ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ٢٣ / الشيخ الغزّي
-رواية حول الكلاب والصور والتماثيل ووو .. في البيوت ج٢
الإثنين : ٩/ربيع الأول/١٤٤٥هـ - الموافق ٢٥/٩/٢٠٢٣م

لَم أكمل إجابتي بِخُصوص السؤال الَّذي وردَني من النَّجف بِخُصوص الرواية الَّتي ذكرَها البرقيّ في كتابه المحاسن.
في الجزء الثاني، طبعةُ المَحاسن، طبعةُ المجلَّد الواحد الَّذي يشتملُ على الجزأين، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة السابعة والعشرين بعدَ الأربعمئة، الحديثُ العاشر: **بسنده** - بسند البرقي - **عَن أمير الْمُؤْمنين صَلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه، قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله مُخاطباً أمير المؤمنين: يا عَليّ إِنَّ جَبرَائِيلَ أَتَانِي البَارِحَة فَسَلَّمَ عَلَيّ مِنَ البَاب، فَقُلْتُ: ادْخُل، فَقَالَ: إِنَّا لا نَدْخُلُ بَيْتاً فِيه مَا فِي هذا البَيْت** - إنَّهُ بيتُ رَسُول اللّه - **فَصَدَّقْتُهُ** - صدَّقتهُ بِما قال - **وَمَا عَلِمْتُ فِي البَيْتِ شَيْئاً، فَضَرَبْتُ بِيَدي** - باحثاً وفَاحصاً - **فَإِذَا جُرُو كَلْبٍ كَانَ للحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ يَلْعَبُ بِه بالأَمْس** - منطقي هذا أنَّ رَسُولَ اللّه يتكلَّمُ مع أمير المؤمنين عن الحسين ويقولُ لَهُ من أنَّ جرو الكلب هذا كانَ للحُسين بنِ علي، ألم يَكُن كافياً أن يقولَ من أنَّهُ كانَ للحُسين؟! - **فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ دَخَلَ تَحْتَ السَّرِير** - دخلَ هذا الجرو - **فَنَبَذْتُهُ منَ البَيْت** - طردتهُ - **وَدَخَل** - ودخلَ جبرائيل - **فَقُلْتُ: يَا جَبْرَائِيل أَوَمَا تَدْخُلُونَ بَيْتاً فِيه كَلْب؟ قَالَ: لا، وَلَا جُنُب ولا تِمْثَالٌ لا يُوطَأ** - "لا يُوطأ"؛ لا يُوطأ بالأقدام، إنَّها الصورُ المرسُومة على الأفرشة والأقمشة الَّتي تُوضَعُ على الأرض..
إذا فهمنا الرواية بحسَبِ الظهور العرفي ومن أنَّ موقفَ الملائكة على الإطلاق ودائماً يكونُ سلبيّاً اتجاه الكلاب فإنَّ الرواية تتعارضُ مع منطق القُرآن، لكنَّنا إذا فهمنا الرواية بحسب المعاريض من أنَّها تأتي لأجلِ بيانِ حُكمٍ، حينئذٍ نقبلُ الروايةَ ولا نجدُ أيَّ إشكالٍ بِخُصوصِها، هُناكَ جِهاتٌ أخرى وعدتُكم أن أُشيرَ إليها وهي موجودةٌ في الرواية.
الروايةُ تُشيرُ إلى أنَّ الحُسينَ كانَ يلعبُ بهذا الجرو؛
المعصومُ في صغرِه، في كبرِه هو هو، المعصومُ معصومٌ لا يُمكنُ أن يلهو أو يلعب، النَّبيّ الأعظَمُ صلَّى اللَّهُ عليه وآله كانَ يقولُ عن الحسنِ والحُسين؛ "من أنَّهُما إمامان قاما أو قعدا"، وهُما صغيران كانَ يقولُ النَّبي الأعظَمُ صلَّى اللَّهُ عليه وآله؛ "من أنَّ الحَسَنَ والحُسينَ إمامان قاما أو قعدا"، والنَّبي هُنا لا يتحدَّثُ عن قيامٍ أو عن قعودٍ، لكنَّ القيامَ وا لقُعُودَ عناوين للحالات الَّتي يكونُ عليها الإنسان، النَّبيّ يُريدُ أن يقولَ لنا؛ "من أنَّ الحسنَ إمامٌ في جميعِ حالاته"، مُنذُ لحظة ولادته إنَّهُ إمامٌ..
إذا أردنا أن نقبلَ الرواية فإنَّنا نقبلُها من أنَّ الحُسينَ صلواتُ اللَّه عليه لَعبَ بجرو الكلبِ هذا وأدخلَهُ إلى بيت رَسُول اللّه لأجلِ بيانِ حُكمٍ، وإلَّا فإنَّ الرواية تتعارضُ مع القُرآن مثلما بيَّنتُ لَكُم وتتعارضُ مع حقائقِ معارفَ العترةِ الطَاهرة فإنَّ المعصومَ لا يلعبُ، وإذا ما لَعِب فهُناكَ حكمةٌ، والحكمةُ بيانُ حُكمٍ شرعي في هذه الرواية..
القُرآن؛
في سورة مريم، الآيةُ الثانيةُ بعدَ العاشرة بعدَ البسملة: ﴿**يَا يَحْيَى** - الخطابُ ليحيى بعدَما وُلد حينما كانَ في مهده - **خُذ الْكِتَابَ بِقُوَّة** - بعدَ ولادته وهو في المهد - **وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**﴾، فهل يحيى هُنا يُمكنُ أن يلعب؟ إذا النُّبوَّةُ، لماذا جاء هذا القيد (بِقُوَّة)؟ لأنَّهُ صبيّ، لأنَّهُ طفلٌ رضيعٌ، فإنَّ القُرآنَ يُريدُ أن يقولَ لنا وإن كانَ طفلاً رضيعاً لكنَّهُ يمتلكُ من القُوَّة الَّتي لا يمتلكها أقوى الأقوياء في بني إسرائيل، هذه قُوَّةُ الوفاء بالعهود الإلهية، هذه قُوَّةُ تحمُّلِ العلمِ والمعرفة، بقُوَّة عقلك، بقُوَّة قلبك، بقُوَّة روحك، إلى آخر الآيات الَّتي تتحدَّثُ عن أحوالِ هذا الرضيع النَّبي.
في السورة نفسها حينما جاءت مريمُ تحملُ عيسى إلى بني إسرائيل وضَجّوا وقالوا ما قالوا، وكانت صائمةً وكانَ صومُهَا عن الكلام يُريدونَ منها جواباً: ﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْه** - أن كَلِّموه يا بني إسرائيل - **قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً** - هذا رضيعٌ في المهد كيفَ نُكلِّمهُ؟! نطقَ مُباشرةً: **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّه** - فأصابَهُم الذهول - **آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ۝ وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً ۝ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً**﴾، إذا دقَّقنا النَّظر في قُصَّة يحيى فإنَّ يحيى لم يتكلَّم معَ بني إسرائيل ولذا القُرآنُ هكذا يقول: ﴿**وَسَلَامٌ عَلَيْه** - جاء التعبير بصيغة الغائب - **وَسَلَامٌ عَلَيْه يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً**﴾، أمّا عيسى فكانَ هُو الَّذي يتكلَّم، هذا لا يعني أنَّ يحيى كانَ عاجزاً عن الكلام، لكنَّهُ ما تكلَّمَ ليسَ هُناكَ من ضرورة أن يتكلَّم..
في (نهج البلاغة الشريف)، طبعةُ دار التعارف/ بيروت - لبنان/ الصفحة الثامنة والسبعين من الخُطبة السابعة والثمانين، أميرُ المؤمنين يقول: **أَيُّهَا النَّاس خُذُوهَا عَن خَاتَم النَّبِيين صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله وَسَلَّم، إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيت، وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ** - لا يُقاسُ بهِم أحد - **فَلا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُون** - لا تتحدَّثونَ عنَّا وأنتُم لا تعرفونَ أسرارنا - **فَإِنَّ أَكْثَرَ الحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُون** - إلى أينَ أنتُم ذاهبون!!
إنَّهُ يتحدَّثُ عن مُحمَّد وعليٍّ وفَاطمَة وعَن وُلد فَاطمَة من الحَسَن المجتبى إلى قائمِ آل مُحمَّد عن الأئمَّة المعصومينَ الأربعة عشر ابتداءً من رَسُول اللّه وانتهاءً بقائمِ آل مُحمَّد صلواتُ اللّه عليهِم جميعاً..
في الزيارة الجامعة الكبيرة المرويَّة عن إمامنا الهادي صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ذِكْرُكُم فِي الذَّاكِرِين** - مُميَّز، لا يُقاسُ بِكُم أحد، ولا تُقاسونَ بأحد - **وَأَسْمَاؤُكُم فِي الأَسْمَاء** - مُميزةٌ - **وَأَجْسَادُكُمْ فِي الأَجْسَاد** - مميزةٌ - **وَأَرْوَاحُكُم فِي الأَرْوَاح** - مميزةٌ - **وَأَنْفُسُكُم فِي النُّفُوس، وَآثَارُكُم فِي الآثَار، وَقُبُورُكُم فِي القُبُور** - مُميزةٌ، هل قُبورُ مُحمَّد وآل مُحمَّد كقبورِ غيرهم؟! - **فَمَا أَحْلَى أَسْمَاءَكُم وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُم وَأَعْظَمَ شَأْنَكُم وَأَجَلَّ خَطَرَكُم وَأَوْفَى عَهْدَكُم وَأَصْدَقَ وَعْدَكُم كَلامُكُم نُور** - هذا هُو نُورُ كَلامِهِم، نحنُ في طوفانِ أنوارِ كلامهم..
في الآية التاسعة والأربعين بعدَ البسملة من سورة آل عمران الحديثُ عن عيسى بنِ مريم: ﴿**وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ** - في الآية الَّتي قبلَها إنَّما قرأتُها لأجلِ أن يتواصلَ سياقُ الكلام، موطنُ الشَّاهد في الآية التاسعة والأربعين بعدَ البسملة من سورة آل عمران: **وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ**﴾، هل تتوقَّعونَ أنَّ هذا الأمر كانَ يفعلهُ عيسى وهُو في السنة الثالثة والثلاثين من عمره؟ لأنَّ عيسى رُفعَ من الأرض حينما كانَ في السنة الثالثة والثلاثين من عمره، ابتدأ نُبوَّتهُ العلنية حينما بلغَ الثلاثينَ من العُمر مُدَّةُ نبوَّته ثلاثُ سنوات، فهل كانَ عيسى في هذا العُمر يلعبُ بالطين ويصنعُ ألعاباً طينيَّةً على هيئة الطيور وبعدَ ذلكَ ينفخُ فيها؟!
﴿**وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ** - هذا لا يُناسبهُ وهو في سنِّ الثلاثين، حينما كانَ في السابعة من عمره - **فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ** - هذا حينما صارَ كبيراً، فآيةُ خلق الطير في صغره والآيات الأخرى في كبره - **وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ**﴾.

في سورة المائدة، الآية العاشرة بعدَ المئة اللّهُ يُخاطبُ عيسى: ﴿**وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي** - إنَّهُ لا يلعبُ، يَلعبُ بحكمة، وهذا اللَّعبُ اللّهُ يُريدهُ (بإذْني)، المعصومُ لا يلعبُ، نحنُ نتحدَّثُ عن المعصومينَ من أمثال عيسى وهُم شيعةٌ لمُحَمَّدٍ وآل محمد، فكيفَ سيكونُ الكلامُ عن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد أنفُسهم؟! هذه أمثلةٌ قُرآنيّةٌ، لا يُمكنُ أن نتصوَّرَ الحُسينَ يلعبُ بجرو كلبَ إلّا لحكمة، إلا لغايةٍ، وإلّا فإنَّ الرواية مرفوضةٌ قطعاً - **فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي** - هذا لعبٌ من أوَّله إلى آخره باتِّفاقٍ مع اللّه، هذه تغطيةٌ من اللّه للعبِ عيسى بالطين وصناعة تماثيلَ للطيور، وتستمرّ الآيةُ: **وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ**﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآية الكريمة..

في (الكافي الشريف)، الجزء الأوَّل من طبعة دارِ الأسوة/ طهران - إيران/ الصفحة الثانية والثلاثين بعدَ الأربعمئة: "بابُ حالات الأئمَّة في السنّ"، الحديثُ الأوّل: **بسنده** - بسند الكليني - **عَن هشام بنِ سالم، عَن يزيدَ الكُناسي قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ** - الباقر صلواتُ اللّه عليه - **أَكَانَ عيسَى بنُ مَرْيَم حِينَ تَكَلَّم فِي الْمَهْد حُجَّةَ اللّه عَلَىٰ أَهْلِ زَمَانه؟ فَقَالَ: كَانَ يومَئذ نَبِياً حُجَّةَ اللّه غَيْرَ مُرْسَل** - كانَ نبياً، في السنة السابعة حينما بدأ يصنعُ تماثيلَ الطيور - **أَمَا تَسمعُ لقَوله حِينَ قَال: "إِنِّـي عَبْدُ اللَّه آتَانِيَ الْكتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِياً"** - ما قالَ وجعلني رَسُولاً، وجعلني نبياً، كُلُّ رَسُولٍ نبيٌ ولكن ليسَ كُلُّ نبيٍ رَسُولاً - **وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَياً**"، **قُلتُ: فَكَانَ يَوْمئذ حُجَّةً للّه علىٰ زَكَرِيَّا فِي تلكَ الحَال وهُو فِي الْمَهْد؟ فَقَالَ: كَانَ عيسَى فِي تلكَ الحَال آيَةً للنَّاس ورَحْمَةً من اللّه لمَرْيَم حِينَ تَكَلَّم فَعَبَّرَ عَنْهَا وكَانَ نَبِياً حُجَّةً عَلَىٰ من سَمعَ كَلَامَهُ فِي تلكَ الحَال** - وزكريّا سمعَ الكلامَ أيضاً - **ثُمَّ صَمتَ** - صَمتَ بعدَ ذلكَ عيسى - **فَلَم يَتَكَلَّم حَتَّى مَضَت لَهُ سَنَتَان وَكَانَ زَكَرِيَّا الحُجَّة للّه عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ النَّاس بَعْدَ صَمْتِ عيسَى بِسَنَتَين، ثُمَّ مَاتَ زَكَرِيَّا فَوَرِثَهُ ابْنُهُ يَحْيَى الكتَابَ والحِكْمَةَ وهُو صَبِي صَغير، أَمَا تَسْمعُ لقوله عَزَّ و جلَّ: "يَا يَحْيَىٰ خُذ الْكتَابَ بِقُوَّة وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِياً"، فَلَمَّا بَلَغَ عِيسَى سَبْعَ سنين تَكَلَّم بالنُّبُوَّة والرِّسَالَة حِينَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَىٰ إِلَيْه فَكَانَ عِيسَى الحُجَّةَ عَلَىٰ يَحْيَى وَعَلَىٰ النَّاسِ أَجْمَعِين، وَلَيْسَ تَبْقَى الأَرْضُ يَا أَبَا خَالد يوماً واحداً بِغَيرِ حُجَّةٍ للّه عَلَىٰ النَّاسِ مُنذُ يَوم خَلَقَ اللَّهُ آدَم وأسكنَهُ الأرْض، فَقُلتُ: جُعلتُ فدَاك، أَكَانَ عَلِيٌّ حُجَّةً من اللّه وَرَسُوله على هذه الأُمَّة فِي حَيَاة رَسُولِ اللّه؟ فَقَالَ: نَعَم** - كانَ حُجَّةً في حياة رَسُول اللّه لأنَّهُ كانَ شريكاً في أمرِ رَسُول اللّه، آياتُ القُرآن الَّتي تتحدَّثُ عن أنَّ هارونَ كانَ شريكاً لموسى في أمرِ نُبوّته هي هي تنطبقُ على عليٍ حديثُ المنزلة موجودٌ في صحاح نواصبِ سقيفة بني ساعدة - **يَوْمَ أَقَامَهُ للنَّاسِ ونَصَبَهُ عَلَماً ودَعَاهُم إِلىٰ وِلايَته وأَمَرَهُم بِطَاعَته، قُلتُ: وكَانَت طَاعَةُ عَلِيٍ وَاجِبَةً عَلَىٰ النَّاسِ فِي حَيَاة رَسُول اللّه وبَعدَ وَفَاته؟ فَقَالَ: نَعَم وَلَكنَّهُ صَمت فَلَم يَتَكَلَّم مَعَ رَسُول اللّه وَكَانَت الطَّاعَةُ لرَسُول اللّه عَلَىٰ أُمَّته وَعَلىٰ عَلِيٍ فِي حَيَاة رَسُول اللّه، وَكَانَت الطَّاعَةُ من اللّه ومن رَسُوله عَلَىٰ النَّاسِ كُلِـهِم لعَلِيٍ بَعدَ وَفَاة رَسُول اللّه وَكَانَ عَلِيٌ حَكِيماً عَالِماً** - الكلامُ واضحٌ وصريح، لا أُريدُ أن أدخلَ في هذه التفاصيل.

فكلُّ ما جاء في الآيات وفي هذه الكلمات: المعصومُ لا يلعبُ وإذا ما لَعبَ المعصومُ فلحكمَة، والكلامُ عن الأنبياء من شيعة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد فكيفَ سيكونُ شأنُ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد؟! هُم الَّذينَ يُخبرونَنا:

في (الكافي الشريف)، الصفحة الحادية بعدَ الثلاثمئة من الباب الَّذي عنوانهُ: "بابٌ فيه ذكر الأرواح الَّتي في الأئمَّة عليهُم السّلام"، الحديثُ الثاني: **بسنده** - بسند الكليني - **عن جابرٍ** - جابر الجعفي - **عن إمامنا الباقرِ صلوات اللّه عليه قَالَ: سَأَلتُهُ عَن علْمِ العَالم** - المرادُ من العالم هُنا الإمامُ المعصوم من آل مُحَمَّد - **فَقَالَ لِي: يَا جَابِر، إِنَّ فِي الأَنْبِيَاء وَالأَوْصِيَاء خَمْسَةَ أَرْوَاح؛ رُوحَ القُدُس، ورُوحِ الإِيْمَان، ورُوحَ الحَيَاة، ورُوحَ القُوَّة، ورُوحَ الشَّهوَة، فَبرُوحِ القُدُسِ يا جَابِر عَرَفُوا مَا تحتَ العَرْشِ إِلَى مَا تَحتَ الثَّرَى، ثُمَّ قَالَ: يَا جَابِر إِنَّ هَذه الأربعَة** - يُشير إلى روح الإيمان وروح الحياة وروح القُوّة وروح الشَّهوة - **أَرْوَاحٌ يُصيبُها الحَدَثَان** - يطرأ ما يطرأ عليها - **إِلَّا رُوحَ القُدُس فَإِنَّها لَا تَلْهُو وَلَا تَلْعَب وَهِي الرُّوحُ الحَاكِمَةُ عَلَى هَذه الأَرْوَاح** - ومن هُنا فإنَّ المعصومَ من الأنبياء والأوصياء لا يلهو ولا يلعب وإذا ما رُئيَ أنَّهُ يلعب فلحكمة..

صفحة (٣١٥)، الحديثُ الرابع: **بسنده** - بسند الكليني - **عَن مُعاوية بنِ وَهْب قَالَ: قُلتُ لأَبِي جَعْفَر** - لإمامنا الباقرِ صلواتُ اللّه عليه - **مَا عَلَامَةُ الإِمَامِ الَّذِي بَعْدَ الإِمَام؟** - ما علامتهُ إذا ما استُشهِدَ الإمامُ المعصوم هل هُناكَ من علامةٍ للإمام الَّذي يأتي من بعده؟ - **فَقَال: طَهَارَةُ الوِلَادَة** - المرادُ من طهارة الولادة أنَّهُ حينما يُولَدُ يُولَدُ طاهراً مُطهّراً فَهُو لا يحتاجُ إلى تطهير..

في الجزء الثالث والأربعين من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي، الصفحة الثالثة والأربعين بعدَ المئتين: **بسنده، عَن صَفِيَّة بنت عَبد المُطَّلب** - عَمَّةُ نبينا صلَّى اللّهُ عليه وآله - **لَمَّا سَقَطَ الحُسَيْنُ من بَطْنِ أُمـه وكُنتُ وُلَيتُها** - هيَ الَّتي كانت قابلةً ومُعينةً للزَّهراء عندَ ولادة سيد الشُّهداء - **قَالَ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عليه وآله: يَا عَمَّة يَا عَمَّة هَلُمـي إِلَيَّ ابْنِي** - كانَ ينتظرُ وراء الباب - **فَقُلْتُ** - صفية تقول - **فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللّه إِنَّا لَم نُنظـفهُ بَعْد** - الآنَ نزل - **فَقَالَ: يَا عَمَّة أنت تُنَظـفينَهُ؟!** - مَن أنت؟ من أنتِ وإن كُنتِ عمَّة رَسُول اللّه وإنْ كُنت بنتَ عبد المطّلب لكنَّك لست مُؤهَّلةً لتنظيفه، هذا حُسينٌ مَن أنت حتَّى تُنظّفينَ حُسيناً؟! - **إِنَّ اللّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ قَدْ نَظَّفَهُ وطَهَّرَه** - وهُو مُنزَّهٌ عن نواقض الوضوء المعصومُ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ إذا نامَ أحدهُم تنامُ عيناه ولا ينامُ قلبهُ..

في سورة ص: ﴿**أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾، العالونَ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد لا دخلَ لَهُم بموضوعِ آدمَ وإنَّما كانَ آدمُ بما هو آدم كانَ قبلةً حسيّةً للملائكة، والقبلةُ المعنويّةُ نورهُم الَّذي شعَّ في آدم..

أعودُ إلى الرواية: **عَن مُعاويَةَ بنِ وَهْب قَالَ، قُلتُ لأَبِي جَعْفَرٍ: مَا عَلَامَةُ الإِمَامِ الَّذي بَعْدَ الإِمَام؟ فَقَال: طَهَارَةُ الوِلَادَة وَحُسْنُ الْمَنْشَأ ولا يَلْهُو ولا يَلْعَب** - لأنَّ اللَّهوَ واللَّعب يُمثـلُ حاجزاً فيما بينهُ وبينَ اللّه، لا يُمكنُ هذا إلَّا إذا كانَ اللَّعبُ بأمرٍ من اللّه..

في الصفحة السادسة والأربعين بعدَ الثلاثمئة، الحديثُ الخامس عشر: **بسنده** - بسند الكليني - **عَن صَفْوَان الجَمَّال قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْد اللّه** - يسألُ الإمامَ الصَّادقَ صلواتُ اللّه عليه عن الإمامِ المعصوم - **فَقَالَ: إِنَّ صَاحبَ هذا الأَمْر لَا يَلْهُو وَلَا يَلْعَب، وَأَقْبَلَ أَبُو الحَسَنِ مُوسَىٰ** - إمامُنا الكاظم - **وهُوَ صَغِيرٌ ومَعَهُ عَنَاقٌ مَكِيَّة** - العَنَاقُ هي الأنثى من أولاد المعز، معزةٌ صغيرةٌ - **وَهُوَ يَقُولُ لَهَا اسجُدي لربـك، فَأَخَذَهُ أَبُو عَبْد اللّه وَضَمَّهُ إِلَيْه وَقَال: بِأَبِي وَأُمـي مَنْ لَا يَلْهُو وَلَا يَلْعَب** - فهذا الَّذي يُتراءى منه لشأنٍ لحكمة، الصورةُ صارت واضحةً، النصوصُ كثيرةٌ والأحاديثُ وفيرةٌ في هذا الاتجاه.

الأمر الثاني: المعصومُ أتحدَّثُ عن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صلواتُ اللّه عليهم، المعصومُ لا ينفعلُ بالنَّجاسة، لا تؤثـر النَّجاسةُ فيه، تستغربونَ من ذلك!! الماءُ الكثيرُ لا ينفعلُ بالنَّجاسة، وماذا يُقالُ لَهُ في الاصطلاحات الدينية؟ يُقالُ لهُ من أنَّهُ ماءٌ مُعتصمٌ، ما هو الماءُ المُعتصم؟ هو الماءُ الكثيرُ الَّذي لا ينفعلُ بالنَّجاسة كماء النَّهرِ مثلاً، كماء المطر الغزير، الماء الكثير، تُصد قونَ هذا وتقبلونَهُ، ولا تقبلونَ هذا للإمام المعصوم الَّذي هُوَ أصلُ الطهارة في الوجود؟!

في سورة الفرقان، الآية الثامنة والأربعين بعدَ البسملة: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَته وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً** - لماذا أنزلناهُ؟ - **لِنُحْيِيَ بِه بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً**﴾، الأناسيّ هُم النَّاس، إذاً هذا الماء الطهور لحاجةَ هؤلاء، لماذا قيلَ لَهُ بأنَّهُ طهور؟ ماءُ المطرِ وُصفَ بهذا الوصف لماذا هو طهورٌ لماذا هذا الماء جاءَ وصفهُ بالطَّهوريّة؟ طهور فعُول، وفعول صيغةُ مُبالغة ، الماءُ حينما يكونُ طاهراً فهُو طاهر، هو طاهر إذا لم يكن

طاهراً فإنَّهُ نجس ولا توجدُ مراتبُ في الطهارة الماديَّة، المراتبُ موجودةٌ في الطهارة المعنويَّة، في طهارة الأرواح، في طهارة القُلُوب، في طهارة النُّفُوس هُناكَ المراتبُ الكثيرةُ الَّتي لها أوَّلٌ وليسَ لها آخر، الطهارةُ الماديَّةُ هي مرتبةٌ واحدة؛ الماءُ إمَّا أن يكونَ طاهراً وإمَّا أن يكونَ نجساً وانتهينا، فلماذا جاء وصفهُ بأنَّهُ طَهُورٌ؟ طَهُورٌ يعني طاهراً وطاهراً وطاهراً هذا هو المراد من الطهور هُناكَ مُضاعفةٌ في الطهارة..

المراتبُ في الطهارة المعنويَّة فما معنى الطهوريَّة هُنا؟

النَّظر إلى هاتين الحيثيتين؛

- **إلى الحيثيَّة الأولى**: من أنَّ الماء يُطهِّرُ غيرَهُ ويُطهِّرُ نَفسَهُ.

- **والحيثيَّةُ الثانية**: من أنَّ الماء الكثير لا ينفعلُ بالنَّجاسة لا تؤثـرُ النَّجاسةُ عليه.

من هُنا جاءت طهوريَّةُ الماء وكُلُّ هذا لأجلِ هذه الغايات: ﴿**لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً**﴾، هذا الكلامُ تقبلونهُ في أنَّ الماء لا ينفعلُ بالنَّجاسة، وما قيمةُ الماء إذا أردنا أن نُقايسهُ بالمعصومِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه؟! نحنُ نُخاطبهُم في الزيارة الجامعة الكبيرة: (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُم)، فكيفَ ينفعلُ المَعصومُ حينئذٍ بالنَّجاسة وقد ذلَّت النَّجاسةُ لهُ؟!

آيةُ التطهير واضحةٌ في هذا المعنى، الآيةُ الثالثةُ والثلاثون بعدَ البسملة من سورة الأحزاب: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾، دَقِّـقوا النَّظرَ في أنَّ الماء وُصِفَ بأنَّهُ طهورٌ يعني أنَّهُ طاهرٌ وطاهر، الطاهرُ الأولى معروفةٌ، الطاهرُ الثانية أشرتُ إليها من أنَّ الماءَ يُطهِّـرُ غيرَهُ ويُطهِّـرُ نفسَهُ ومن أنَّهُ في حالةِ كثرتهِ لا ينفعلُ بالنَّجاسة حينما تُلاقيه النَّجاسة، الآيةُ هُنا تقول: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾، هذا الرجسُ كيفَ نعرفهُ؟

في سورة التوبة، الآية الخامسة والعشرين بعدَ المئة: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ**﴾، هذا الرجسُ المعنوي، الآيةُ واضحةٌ في هذا، أمراضُ القُلُوبِ معنويَّةٌ وليست ماديَّةً، نَحنُ لا نتحدَّثُ عن القلبِ الَّذي هو عضلةٌ في الصدر، نحنُ نتحدَّثُ عن القلب الَّذي هو مركزُ الإدراك ومركزُ العواطف ومركزُ الوجدان، الآيةُ تتحدَّثُ عن الرجس بكُلِّ معانيه، هذا نوعٌ من أنواع الرجس، وماذا بعد؟

في سورة المائدة، الآية التسعين بعدَ البسملة والَّتي بعدَها: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِـنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۞ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**﴾، الآيةُ هُنا تتحدَّثُ عن رجسٍ مُشترك ما بينَ الرجس المَادِّي والرجس المعنوي:

الخمرُ جهةٌ فيهِ رجسٌ ماديٌّ مادَّةٌ نجسة، وجهةٌ فيه رجسٌ معنويٌّ، والميسرُ كذلكَ رِجسٌ ماديٌّ ومعنويٌّ، والأنصابُ كذلك ما يُذبَحُ على الأنصابِ لغيرِ اللّه، والأزلامُ كذلك نوعٌ من أنواع المقامرة في العصر الجاهلي بخصوص الذبائح، فهذهِ العناوين فيها جنبةٌ رجسيَّةٌ ماديَّة، وفيها جنبةٌ رجسيَّةٌ معنويَّة، هذا صِنفٌ آخر من أصناف الرجس..

في سورة الأنعام، الآيةُ الخامسةُ والأربعين بعدَ المئة بعدَ البسملة تُحدثُنا عن رِجسٍ ماديٍّ: ﴿**قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ**﴾، نجاساتٌ ماديَّةٌ ومن هُنا فإنَّ الآية صريحةٌ في طهارة دمِ المعصوم، لأنَّ المعصومَ مُنزَّهٌ من قبلِ اللّه سُبحانَهُ وتعالى عن كُلِّ رِجسٍ بحسبِ آيةِ التطهير - **أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ**﴾، هذا فسقٌ ماديٌّ، وفيه جهةٌ معنويَّةٌ بلحاظ إذا ما قدَّموا الذبائحَ لغيرِ اللّه، لَكنَّ الآية تتحدَّثُ بشكلٍ خاص عن طعامٍ يُستطعَم، "أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ"؛ هذه جنبةٌ معنويَّةٌ تُمازجُ الجنبة الماديَّة..

ماذا تقولُ آيةُ التطهير؟ ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾، إنَّهُ يُذهِبُ عنهُم وأذهَبَ عنهُم كُلَّ أنواع الرجس، ما كانَ معنوياً صِرفاً، ما كانَ مادياً صِرفاً، وما كانَ مُختلطاً في جهاته وآثاره وانفعالاته وفاعليّته في جنبةِ الرجس المَادّي وفي جنبة الرجس المعنوي، ذواتٌ مُنزَّهةٌ عن كُلِّ ذلك، هذه الألف واللام في الرجس لاستيعابِ كُلِّ أنواعِ الرجس، وكُلُّ أنواع الرجس تحدَّثَ عنها القُرآن، وماذا بعد؟ - **وَيُطَهِّـرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾، الفعلُ هُنا مُشدَّدٌ ما قالت الآيةُ ويُطهِركُم! هذا مفعولٌ مطلق من نفسِ لفظ الفعل يعني أنَّ الفعلَ قد تكرَّرَ ثلاثَ مرّات، جاءَ الفعلُ مُشدَّداً عمليّةُ تطهيرٍ أولى، وعمليّةُ تطهيرٍ ثانية، وجاء المفعولُ المطلق لتوكيد مضمون الفعل هذه عمليّةُ تطهيرٍ ثالثة..

جزءٌ من مضمونها أنَّهُ لا ينفعلُ بالنَّجاسات، النَّجاساتُ إذا ما اصطدمت به ستكتسبُ الطهارةَ، طهارةٌ أولى لذواتهم، وطهارةٌ ثانيةٌ لصفاتِهم، وطهارةٌ ثالثةٌ لأفعالِهم، وهذهِ الطهاراتُ هيَ فوقَ الطهارة الَّتي تحدَّثت الآيةُ في أوَّلِها عنها، إذهابٌ للرجسِ عن ذواتهم وعن صفاتهم وعن أفعالِهم وآثارِهم وهُنا اكتملت طهارتُهم.

أمَّا معاني الطهارة في قول الآية: ﴿**وَيُطَهِّـرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾، تسامٍ في درجات الطهارة لا نستطيعُ أن نتصوَّرَهُ، بعبارة أخرى طهارتهم هي طهارةُ اللّه وهذا ما نقرؤه في دُعاء شهرِ رجب المروي عن إمامِ زماننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا - بَيْنَكَ وَبَيْنَ حَقائِقِ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد - إِلَّا أَنَّهُم عِبادُكَ وَخَلْقُك)، لأنَّهم وجههُ، لأنَّهُم المرآة الَّتي تجلَّى اللّهُ فيها، هم مرآةُ اللّه، فطهارتُهم طهارةُ اللّه، وعِصمَتُهم عِصمةُ اللّه، ذواتٌ تَتأبَّى عن كُلِّ رِجسٍ وعن كُلِّ نقص، ولذا فهذه الذواتُ لا تنفعلُ بالنَّجاسة..

في (غَيبَة النُّعماني)، طبعةُ أنوارِ الهدى، قُم المقدَّسة، نقرأُ عن قميصِ إمامِ زماننا وقتَ ظهوره الشريف في الصفحة الخمسين بعدَ المئتين، الحديثُ الثاني والأربعون: **بسنده** - بسند ابن أبي زينب النُّعماني - **عَن يعقُوب بنِ شُعَيب، عَن إمَامنا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه عَلَيه** - الإمامُ يقولُ ليعقوب: **أَلا أُرِيْكَ قَميصَ القَائمِ الَّذي يَقُومُ عَلَيه** - موجودٌ عندَ إمامنا الصَّادق هذه مواريثُ النُبوَّة ودلائلُ الإمامة - **فَقُلتُ: بَلَى، قَالَ: فَدَعَا بِقمطر** - "القمطر"؛ يعني وعاءَ حَقيبةً تُصنَعُ من جلد يُحفَظُ فيها الأشياء الثَمينة - **فَفَتَحَهُ وَأَخْرَجَ منهُ قَميصَ كَرَابِيس** - "الكرابيس"؛ قُماشٌ قُطني لونهُ أبيض - **فَنَشَرَهُ فَإذَا في كُمـه الأَيْسَر دَم** - في الردن اليسرى - **فَقَالَ: هذا قَميصُ رَسُول اللّه الَّذي عَلَيه دَمُ يَوم ضُرِبَت رُبَاعيَتُه وَفيه يَقُومُ القَائم** - حدثَ هذا في واقعة أُحُد، ضُربت رباعيةُ رَسُول اللّه، لم تُكسَر وإنَّما ضُربت جُرحت فَسالَ الدَّمُ منها فمسحهُ بِكُمِ ثوبه الأيسر ولا زالَ الدَّمُ موجوداً في هذا القميص في زمن الصَّادق صلواتُ اللّه عليه، وهذا هو القميصُ الَّذي سيلبسهُ القائمُ يومَ ظهوره - **فَقَبَّلتُ الدَّم** - يعقوب بنُ شُعيب - **وَوضعتُهُ عَلَى وجهِي ثُمَّ طَواهُ أَبُو عَبد اللّه** - وأرجعهُ إلى مكانه، هذا هو دَمُ رَسُول اللّه الطاهرِ المطهَّر، وهذا قميصُ رَسُول اللّه الَّذي سيتزيَّنُ بهِ إمامُ زماننا مُتزيـناً بقميصِ رَسُول اللّه ومُتشرفاً بدمِ رَسُول اللّه الَّذي يُزيـنُ قميصَهُ الأطهر، هؤلاء هُم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد..

في الجزء الثامن من (الكافي الشريف)، طبعةُ دارِ التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحة التاسعة والثلاثين بعدَ المئة، الحديثُ الثالثُ والستون بعدَ المئة: **بسنده، عَن إمَامنا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيه: لَوْ أَنَّ غَيْرَ وَلِيٍّ عَلِيٍّ أَتَىٰ الفُرَاتَ وَقَدْ أَشْرَفَ مَاؤُهُ عَلَىٰ جَنْبَيه** - النَّهرَ ممتلئٌ بالماء ونهرُ الفُرات نهرٌ كبيرٌ واسعٌ عَريضٌ، غَيرَ وليٍّ عليٍّ قد يكونُ عدوّاً لعليٍّ وقد يكونُ لا هُو بعدوٍّ ولا بصديق - **وَهُوَ يَزخُّ زَخِيخَاً** - الأمواج تتدافعُ تدافعاً كما يقولونَ كأنَّهُ بطونُ

الحيّات، فماذا فعلَ هذا الَّذي هو غيرُ وليٍّ عليَ؟ - **فَتَنَاوَلَ بِكَفـه وَقَالَ بِسْمِ اللّه، فَلَمَّا فَرِغَ قَالَ الْحَمْدُ للّه كَانَ دَمَاً مَسْفُوحَاً أو لَحْمَ خنْزِير** - لماذا؟ لأنَّ جوهرَ الطهارةِ ليسَ متوفـراً لديه، جوهرُ الطهارةِ وَلايةُ علي، لو كَانت وَلايةُ عليٍّ عندَهُ لَمَا ترتّبت هذهِ الآثَار ولشرب ماء الفُراتِ زلالاً حلالاً طيـباً.